في صدقك . فقال اواهُ لو عرفته لصدقتني اذا قلتُ لكِ اني افتديهِ بنفسي . ثم اسرَّ اليها قائلاً اني كنت عازمًا على الهرب بهِ ولولا ذهابهُ الى جبل سينا لكنا الآن في القدس. فقالت هل ذهبتَ معهُ الى جبل سينا . قال كلاَّ لانهُ لم يرد ان اذهب معهُ ولكن واحدًا من البدو الذين ذهبوا معهُ اخبرني انهُ صعد الى الجبل وحدهُ وبقي هناك يومًا وليلةً ولما نزل تغير كثيرًا وصار كلامهُ سريعًا وصارت عيناهُ تقدحان شررًا وقد اخذتهُ الحمى من ذلك الحين وصار يهذي. وانا معهُ دائمًا اصلي لاجلهِ وامسح جبينهُ بالبان فتعالي معي اليهِ يا حواه تعالي يا عزيزتي فاني لا اثق باحد غيرك ولو رأيتِهِ اوسمعتِ صوتهُ ما كنتُ احتاج ان اتوسل اليكِ بل كنتِ تبادرين اليهِ من تلقاءِ نفسكِ لكن واأسفاهُ انكِ لم تنظريهِ ولا سمعتِ كلامهُ والاَّ ما كان احد منا في هذا المكان البقية بعدُ

الصين والبكسر

اذا شاخت الممالك وجدَّ بها الهرم انتابها الضعف وحلَّت بها المصايب والويلات فهي في ذلك اشبه بالانسان يصيبهُ بعد بلوغهِ سنَّ الهرم عرضة لانواع الامراض والعاهات لا يعرف كيف يدرأ عنهُ هجماتها المتوالية ولا يستطيع التخلص من فعلها او كأنَّ تلك الممالك الاشجار تبسط فروعها زمانًا ثم يخرها السوس وتيبس عروقها فلا تعود صالحة الاَّ لان تقطع . هذه مملكة الصين قديمة العهد بالعمران والتمدن ما قصر اهلها في الزمان الغابر في العلوم والاختراعات وكان لهم الحكومات المنتظمة على ما هو معروف في تلك الدهور على انها ما لبثت ان وخطها الشيب ووقرت ظهرها السنون فرزحت تحت حملها وباتت يخر عظامها الفساد الاداري ويلازمها الضعف والانحطاط حتى صارت الى ما نقلتهُ الينا الرسائل البرقية واخبار البرد من الانشقاق وخروج القوم من المشاغبين على الحكومة والتظاهر بالكره الشديد للاجانب وبشرهم والمتنصرين من اهل البلاد والاثخان فيهم قتلاً وجرحًا اضف ذلك الى ما في البلاد من الضيق وانحطاط التجارة فيها وتكاثر الرشوة تعلم ان الصين باتت سنَّ الشيخوخة وكاد عمرها الطويل ينقضي ولعلَّ ابناء القرن العشرين يرون انصرام اجلها واستبدالها بما هو اصلح منها للبقاء

وقد فاجأ نبأ البوكسر او الملاكين العالم المتمدن حين لم يكن من يظن في الصين ما يماثل تلك العصابة وقد اتى الملاكون اعمالاً جعلتهم وجهة انظار العالم المتمدن بما سفكوهُ من دماء الاوربيين وبما لقيهُ منهم جنود حكومة الامبراطورية. وقد تفاقم الخطب وازداد الجزع بعد

الذي اشتهر من كثرة اعضاء هذه الفئة حتى باتوا يقدّرون بالملايين. وعهد الاجانب بالبُكسر قريب ولذا كثر تحدّث الناس باسرهم اليوم وبات جميع من يطالع الرسائل البرقية والجرائد السياسية يشاءلون عنهم وعن غايتهم ومطالبهم وعددهم ومقامهم من حكومة الصين

وقد تبين بالبحث ان الصين مملوّة بالجمعيات السرية وان هذه الجمعيات على غاية الانتظام فيما يختص بكتم اعضائها لاسرارها وقد انشئت جمعية الملاكمين هذه منذ عهد قريب والغاية منها اصلاح بعض ما اختلّ من امور البلاد والاهتمام بالرياضة البدنية لتقوية الجسم. وتفسير اسمها باسمهم السيف الكبير على ان كثرة المنضمين اليها والمنضوين تحت لوائها ابدلت هذه الغاية باخرى والنوى القصد على مؤسسيها فلم يسفر صبح سنة ١٩٠٠ حتى بلغ عدد الملاكمين نحو اثني عشر مليونًا منهم اللص وسفاك الدماء وقاطع الطريق والثائر على الحكومة وكثيرون من الفلاّحين الذين اعماهم الجهل وجاشت في صدورهم نيران التعصب ولهم جبلّة في كرههم الاجانب وعدائهم للدين المسيحي واتباعهِ جامعة تربطهم بعضهم الى بعض على ان جهلهم وتعصبهم لم يحولا دون تنظيمهم للقتال واستعدادهم للدفاع عن مبادئهم وبلوغ غايتهم من طرد الاجانب واقرار الاسرة المالكة .وقد شهد لهم البعض بحسن التدريب وجودة الاسلحة واعترف بمقدرة قوادهم وضباطهم. ولما رأى الملاكمون الاجانب يزدادون ثروة ونفوذًا في بلادهم والمبشرين يجولون في اصقاعها عمدوا الى الايقاع بهم لرغبتهم في اعادة البلاد الى ما كانت عليهِ

اما الصينيون فلم يكونوا كالاوربيين يجهلون امر البُكسر (الملاكمين) والظاهر ان حكومة الصين كانت تمالئهم سرًّا وتحركهم بما اشتهر عنها حديثًا من بغضها للاجانب ولم يكن الاّ القليل حتى تفات الرسائل خبر مقتل المبشر الانكليزي بروكس وهو يوغل في داخلية البلاد فالقي القبض على القاتل لكنهُ لم يلبث ان فرّ ويعدّهُ الملاكمون اليوم بين خيرة قوادهم ويفاخر بهِ اهل ولايتهِ الاقوام وهو سفاك دماء لم يكن قتل المبشر هذا اول عهدهِ بذبح البشر ثم الحق بهِ غيرهُ من المسيحيين الوطنيين والاجانب والحكومة تنظر الى اعمال البكسر بعين الرضى ليجيزوا على من بقي . وقد قال مكاتب التيمس في بكين ان الامر الامبراطوري الذي صدر في السادس من يونيو يبريء البكسر ولا يلقي عليهم تبعة ما يفعلون بل يلقي التبعة كلها على الذين تنصروا من الصينيين ويصف البكسر بانهم شركة اخوية ولا يقول انهم عصاة . ولا يشير اقل اشارة الى قتل المرسلين وينسب تخريب سكة الحديد واملاك المرسلين الى قوم لاخلاق لهم انضموا الى البكسر وهم ليسوا منهم لكي يستفيدوا من هذا الاضطراب وهو يطلب من رجال الحكومة ان يعاقبوا هؤلاء الناس

لكنّ دول اوروبا قامت تطالب الصين بحماية الاجانب والمتنصرين وهددتها كما يتهدّد القوي الضعيف اذا هي لم تصدع بالامر فلما شاعت الصين قمع ثورة البكسر عجزت عنهم فدحروا جنودها في مواقع القتال وفي على ما هي عليهِ من الجبن وسوء التنظيم والظاهر ان سفك الدماء جرّأ الثائرين وملأ قلوبهم بحبّ الظفر واقتحام المخاطر فلم تستطع الجنود ان تثبت امامهم والذي يؤخذ من الرسائل البرقية وتقارير معتمدي الدول ان الحالة في الصين تنذر بالخطر وان الدول اذا لم تنظر في الامر نظر المهتم المسرع كان لها عن قريب في الصين ما يشغل بال ساستها ويفتح عليها ابوابًا مغلقة لم تكن في الحسبان . والذي يخشاهُ العارفون ان الجنود الصينية ليست بمأمونة ان تثبت على ولاء حكومتها لا سيما مَن كان منها في عاصمة البلاد ولعلّها تخرج على الحكومة وتنضمّ الى الثائرين. ذلك ما حدا بالسفراء الى طلب المعونة فارسلت الجنود الاوربية تباعًا الى بكين ولا تزال الفصائل تسير اليها لحماية السفارات ورعايا الدول الاجنبية ويرى المهاجرون من الاوربيين ان لا بدّ من خفد شوكة الثائرين وقمعهم قبل ان يستفحل امرهم ويصبوا نقمتهم على اعدائهم الذين تنقصهم وسائل الدفاع

وقد بعث ضابط الى قومهِ في بلاد الانكليز رسالة يصف بها ما لاقاهُ احد اصحابهِ من عصابة صينية مما يدلُّ على مكر هولاء القوم وقساوتهم البربرية فرأينا ان ندمجها في ما نقدم

قال كنت اتجر بالاخشاب على نهر ايراودي فخرجت ذات يوم الى الصيد والتنصّ لصحبتي دليل من ابناء البلاد و بعض رجالي لكن لم ارَ صيدًا كما كنت اتمنى وبعد يومين جاء في الدليل فقال في جوارنا قطيع من الايائل فانشأ فيّ هذا الخبر ما يعرفهُ المولعون بالصيد فاشتدت حوائجي للسير في القنص فبينما انا اعلل النفس بما سأصادفهُ من النجاح وقد اخذتني الخفّة والطرب طلع عليّ معاون بوليس الناحية ومعهُ اثنا عشر جنديًا فدخل مضربي وجلس يحدثني بحديثهِ وينبئني بسبب مجيئهِ اليّ قال

نحن نازلون في اقليم سطا عليهِ لصٌّ من اكبر لصوص هذه البلاد البس سكان الاقليم لباس الخوف والجزع وقد رأى الاهالي من اعمالهِ وشهدوا من توفيقهِ ما حملهم على الايقان بانهُ محروس بالعناية الصمدانية وانّ الموت لا يجرأ على الدنوّ منهُ . ومن غريب ما يروى عنهُ ان رجال الشحنة طاردوهُ وجماعتهُ غير مرة فقتلوا من قتلوا منهم واسروا من اسروا وغنموا اسلابهم لكنهم لم يستطيعوا اسر الزعيم حتى اذا ما سكن جاشهم وبدأ الناس يتناسون حديثهُ هبَّ من حيث لا يدرون فصبَّ نقمتهُ على البلاد والعباد . قلنا وما اسم هذا الزعيم قال اسمهُ طن جوين وقد اتخذ مقامهُ في قرية تبعد عن مكاننا هذا وحاول الكثيرون اسرهُ فساروا اليهِ جماعات

كان تصيبها الاخفاق والخيبة فضاق أولو الامر به ذرعاً حتى انهم اعدّوا جائزة سنية لمن يأتي به اسيراً او يحمل اليهم رأسهُ ووعدوا بمكافأة من يدلهم على مخبإهِ او يرشد رجال الشحنة اليهِ. وظلّ المعاون يحدثني بحديث اللص حتى هدأ الليل فقمنا نلتمس الراحة وفي الغد ازمعنا على السفر كلٌّ في وجهتهِ واذا رجل جاء يسعى الى محلنا والتمس ان يرى المعاون فاذن لهُ فانبأهُ ان في طاقتهِ ارشادهُ والجنود الى مخبإ اللص واشترط عليهِ ان يضمن لهُ الجائزة والبراءة عن سوابقهِ اذ كان من عصابة الزعيم وقد شاركهُ في كثير من فظائعهِ. فتقدم اليَّ المعاون أن اصحبهُ على اللص لعلنا ندركهُ ونريح البلاد من شرهِ فوعدتهُ خيراً لما آنستهُ في نفسي من الميل لاستطلاع امر الرجل

ورأى المعاون ان يتنكر وثلاثة من رجالهِ فيجدُّوا في طلب اللص وان يبقى سائرنا في المحلة لانهُ خال ملابس الجنود تمم بغرضهم فتطير الاخبار الى اللص فيفرّ الى حيث لا يستطاع لحاقهُ. واسرع المعاون ورجالهُ بتبديل ثيابهم وساروا حثيثاً لعلهم يأخذون غريمهم على غرّة منهُ وكان المخبر قد سبق فقال ان الزعيم مقيم مع اثنين من عصابتهِ فقط فليس ما يستدعي الاكثار من المهاجمين. واذ مضى يومٌ ولم يفد المعاون تنازعني القلق والخوف فسرت بمن بقي من رجال الشحنة اقتفي آثارهُ ولم نزل نجدّ في السير حتى اتينا وادياً واذا ثلاثة اشلاء ملقاة على الارض فتأملناها فاذا هي جثث الرجال الذين رافقوا المعاون فاقشعرّت ابداننا وعلمنا ان غريمنا داهية صعب المراس علي اننا لم نلقَ المعاون ولم نعثر على جثتهِ فانتشرنا هناك نبحث عنهُ ولم يكن الاَّ كطرفة عين حتى استوقفنا صراخ احد رجال الشحنة فهرعنا اليهِ نسائلهُ الخبر فأومأ بيدهِ الى حيث رأينا ثاقل خبر الزعيم الى المعاون مصلوباً على جذع شجرة وقد صعرت يداهُ ورجلاهُ باوتاد غلاظ واسودّ بدنهُ فارتعدت فرائصنا من هول هذا المنظر والحال دفنّا القتلى وسرنا في طلب القتلة وكاد الظلام يخيم فارتأيت ان نبيت تلك الليلة حيث كنا اذ أيستُ السير في الادغال والآجام في الظلام الدامس على جهلنا الطريق. وبينما نحن مشتغلون باعداد الطعام جاء في احد الرجال يسعى وقد اعدمهُ الخوف قوة النطق ولما سكن روعهُ شيئاً قال لي بلهفة سِرّ بنا من هذا المكان فانهُ مسكن الارواح والابالسة قلت واين الارواح قال سمعت اصواتاً تنبعث من الهيكل المجاور وعندي ان الشيطان نازل هناك فاذا بتنا مكاننا لم نأمن على حياتنا ان يسترقها الخبيث. فامرتهُ ان يسير بي الى الهيكل ولما اجتزنا الباب ابصرت في احدى الزوايا شبحاً اشبه الاشياء بضخم يوذه وكان يتشنج ويهدر هدير الجمل فدنوت منهُ وتأملتهُ فاذا هو معاون البوليس وقد جرّدوهُ من ثيابهِ ودهنوا بدنهُ بضرب من الجير وسدّوا فاهُ وشدّوا وثاقهُ واجلسوهُ مربوطاً كما يُرى في اصنام

بوذه عادة وكان على رأسهِ قبعة مخروطية الشكل وقد تبدى في هيئة تضحك الثكلى فاسرعنا الى حلّ وثاقهِ واتيت بمن نقلهُ الى المحلة حتى اذا ما استراح من عنائهِ اخبرنا كيف ان اللص وعصابتهُ اوقعوا برفاقهِ واقعدوهُ موثقاً مسدود الفم كما وجدناهُ وكان مدة اسرهِ في الهيكل يحاول ان يسترعي سمع المارّة بانينهِ المتواصل

تهاج بنا حديثهُ محبة الاخذ بالثار ولما كان لا يزال متعباً ضعيفاً غادرناهُ وبعض الرجال في احدى القرى المجاورة وسرنا في طلب اللصوص فلقينا في سيرنا صنوف العذاب وانواع المشقات وكان احدنا اذا زلت قدمهُ غاص في الوحل الى عنقهِ واصابنا جهد شديد ومشقة في استخراجهِ وانقاذهِ هذا فضلاً عن الابخرة السامة التي كانت تتصاعد من الآجام . وبالشد ما لقينا من الحشرات والهوام والدبابات وبيضها العلق على اختلاف اصنافهِ وتفاوت حجمهِ من الصغير الذي يبيعهُ الصيادلة الى علق الفيل الذي يزيد طولهُ على شبر وكانت هذه الدبابات تعلق بنا وتمتص من دمائنا فكنا نقف عن السير لتتخلص منها . ونحو المساء بلغنا مرتفعاً من الارض فجلسنا نستريح من عناء السفر ونتعل بالاكل والشرب ولم يكن الاّ كحسو الطير حتى علت ضجة فهرولت مسرعاً الى حيث ابصرت ما لا انساهُ مدى العمر وذلك انني رأيت الطاهي منطرحاً على الارض وقد لصق بعنقهِ اربع علقات امتصت دمهُ وهو نائم فاسرعت من رفع العلقات عنهُ لكنها كانت قد قضت عليهِ وكان طول واحدتها اكثر من شبرين وهي اشبه شيء بالقربة المملوءة ماء فدفناهُ وتأرهُ الرجال بقتل قاتلاتهِ

وخطر لي ان السير في الاجمة متعذر او مستحيل فعدنا ادراجنا حتى بلغنا اليابسة وقد توارت الشمس بالحجاب تتابعنا المسير حتى بلغنا القرية حيث غادرنا المعاون فاذا هو احسن حالاً من قبلُ على انّ نجاتهُ من الموت لم تكن الاّ لتزيد فيهِ حب الانتقام من خصمهِ وفي الغد دخل علينا الخادم وقال بالباب امرأة تطلب مقابلتكم فامرناهُ بادخالها ففعل وخلاصة حديثها ان اللص سباها وحملها الى مخبائهِ حيث ظلّت نحو اربعة اشهر واذ فجر منها اطّرحها وابعدها عنهُ فارادت الانتقام منهُ ووعدتنا ان تسير بنا الى حيث نجدهُ وأكدت لنا انها على خبرة وهداية من الطريق فسمعنا لقولها وعزمنا على الاستعانة بها فسارت بنا في سبُل متعرجة اشتبكت فيها اغصان الاشجار حتى اتينا بحيرة كبيرة فيها جزيرة وفي الجزيرة بيوت وكان هناك ثلاثة زوارق واطواف كثيرة وكانت الشمس في الهاجرة والحرّ شديداً جداً فرأينا ان نأخذ اعداءنا على غرة وهم في القيلولة فعبرنا البحيرة الى الجزيرة حيث ربطنا الزوارق ووكلنا حراستها الى بعض الرجال وسرنا نطلب القرية وفيها ثمانية بيوت وكانت السكينة مخيمة عليها فدخلنا اربعة بيوت

واسرنا من فيها قبل ان يشعر بنا احد لكن الاسرى نبّهوا من بقي من العصابة بصياحهم وعويلهم واذا ستة رجال طلعوا من البيوت الاخرى وطفقوا يجرون نحو الشاطئ فصبّ عليهم رجالنا رصاص البنادق فقتلوا منهم اثنين وجرحوا آخرين فلما رأى من بقي ان لا مناص لهم القوا بنفوسهم في البحيرة يريدون التخلص سابحين لكنهم لم يكادوا يغطسون في الماء حتى حام حولهم العلق والصق بهم يمصّ دماءهم فاسرع بعضنا الى زورق فركبوه ودفعوه نحو السابحين وكان زعيم اللصوص ممسكاً بخيزرانة كبيرة يسبح عليها وقد لصق به علق كثير فرفعوه ورفقاءه الى الزورق وعادوا بهم الى الشاطئ حيث عمدنا الى اغاثتهم ومداواتهم على ان الزعيم وواحداً من رجاله ماتا لكثرة ما سال من دمائهما . ثم شددنا وثاق الاسرى وحملنا ما كان في بيوتهم من الغنائم وعدنا الى محلتنا حيث افترقنا فسار المعاون بمن معهُ الى مركز عمله وعدت اطلب الايائل . انتهى

وعصابات اللصوص كثيرة في تلك البلاد ومثلها الجمعيات السرية وكلها دليل على الفساد وقرب الدمار كما تكثر الآفات في الجسم الحي اذا تولاهُ السقم وقارب الانحلال

افعال الاطفال

للشهير تشارلس دارون

[المقتطف . لا ابهج للعين ولا اسرّ للخاطر من ان ترى زوجاً وزوجة وضعا طفلهما امامهما ينظران اليهِ ويرقبان حركات يديهِ ورجليهِ ويناغيانهِ فيجيبهما بالبأبأة والابتسام . وقد لا يخطر لهما ان كبار العلماء يراقبون حركات الاطفال الآن ويستنتجون منها حقائق علمية جليلة الشان . واول من بحث في ذلك الشهير تشارلس دارون صاحب المذهب الداروني المنسوب اليهِ وقد كتب مقالةً في هذا الموضوع نشرت اولاً في مجلة العقل منذ ثلاث وعشرين سنة ولكن لم تعطَ حقها من الشهرة لقلة من يقرأ تلك المجلة العلمية فنشرت الآن ثانية في مجلة العلم العام الاميركية . وقد رأينا ان ننقلها الى العربية لاننا نعلم ان كل الوالدين والوالدات يودون ان يراقبوا افعال اطفالهم ويعرفوا اسبابها ويفهموا مغازيها . قال دارون]

ان ما نُشر في مجلة العقل حديثاً مترجماً اليها من ابحاث المسيو تاين دعاني الى مراجعة اوراق كتبتها منذ سبع وثلاثين سنة عن واحد من اولادي . وكنت ارقبهُ جيداً واكتب حالاً كل ما اراهُ منهُ وكان غرضي من ذلك ان اعرف دلالة ملامح الوجه فاوضحت بعضهُ في